العمل الإيجابي

قلنا لكم في كلمة سابقة : (إنّ التنظيم والتخطيط هما طريق الحركة الإسلاميّة إلى أهدافها في العصر الذي نعـــيش فيه)

ونقول لكم الآن : إنّ العمل الإيجابي هو الطريق الوحيد إلى التنظيم والتخطيط والتقـــدم ، وإلى بنـــاء الحركـــة الإسلاميّة على الوجه المنشود .

لو بقينا أياماً وشهوراً وسنوات نذكر نواقصنا ، ونعدّد أخطاءنا ، لما زالت هذه النواقص والأخطاء .

ولو غيرنا أياماً وشهوراً وسنوات نتحدث عن أهدافنا وآمالنا لما تحققت هذه الأهداف والآمال .. فالعمل الإيجابي وحده هو سبيلنا إلى التحرر من النواقص والأخطاء ، وإلى بلوغ الأهداف والآمال على الدوام .

بعض الأشخاص في الصف الإسلاميّ يثبتون وجودهم ويزكّون أنفسهم بالنقد الدائم لكل شـــيء ، وبـــالمواقف السلبية وحدها لا بالعمل الإيجابي المنتج .

إنهم يقفون في خضم المعركة موقف المتفرج ، لا يكافحون وإنّما يجرّحون المكافحين ، ولا يعملون وإنما يضعون العراقيل في طريق العاملين ، ويهدّمون ما لعلّهم يشيّدون .

إنهم يحاسبون إخوانهم العاملين أعسر حساب إذا استفرغوا جهودهم كلها فنهضوا بخمسين في المائة من الواجـــب المقدر ، ويهاجمونهم لذلك أشدّ هجوم لِمَ لَمْ ينهضوا بالخمسين الباقية .. ولا يحاسبون أنفسهم لِمَ لَمْ ينهضوا هم حتى بواحد في المائة من الواجب .

إنهم يلقون على غيرهم الأعباء ويقفون من بعيد يراقبونهم وهم يتعثرون في المسير ، وينقدون أقسى النقد ســـيرهم المتعثر البطيء .. ولو حمل كل واحد منهم جانباً من العبء لخفّ العبء على الجميع ، وانطلقوا بخطوات قوية ثابتـــة إلى الأهداف .

إنهم لا يرضون عن شيء ، ويطالبون بكل شيء ، ولا يعملون أيَّ شيء .. فإذا وضعت الواحـــد منـــهم أمـــام مسؤوليته وواجبه في إزالة ما ينكر ، وتحقيق ما يطلب ، ووقفته أمام عمل إيجابي محدد لأجل هذا الغرض ، لم تجد إلاّ التهرّب والنكوص والفرار من العمل المجدي .

مثل هؤلاء الأشخاص –إذا حسنت النوايا– ثغرات في العمل الإسلاميّ وأدوات تهديم لا أدوات بناء ، وإنّ منهم مع ذلك لمن يقصد إلى الإساءة والتهديم قصداً ، لعلّة في نفسه ، أو خدمة لجهات تناوئ الإسلام . وإن منهم أيضاً لمن يقعد به الكسل أو السأم إذا استطال الطريق ، أو تطويه على جانبيه المغريات ، أو يخاف تبعات العمل الإســلاميّ في عصر تكالبت فيه القوى الباغية على العمل الإسلاميّ ، أو تشغله مصالحه الشخصية ، أو غير ذلك من أشــباه هــذه الأسباب ، ولكنه يجبن عن كشف هذه الحقيقة لإخوانه ومحيطه ، ويخجل من إعلانها وظهورها ، فيــذهب يــتلمس لقعوده ونكوصه أسباباً منتحلة غير أسبابه الحقيقية ، ومبررات تفسح له عند إخوانه جانب العذر ، وتفتح له طريــق العودة عندما يكون من مصلحته العودة ، وتسبغ عليه أحياناً صورة مثالية هي أبعد شيء عن صورته الواقعيــة .. ولا تكون هذه المبررات أحياناً إلاّ انتقاصاً للعمل والعاملين ، وطعناً ذات الشمال وذات اليمين ، ومثالية في المطالــب لا تكلف تضحية ولا جهداً ، ولا تقتضي إلاّ تحريك هذه الألسنة التي طالما كبّت حصائدها أصحابها على منــاخرهم في النار .

ومقياس الغيرة الصادقة عندنا والإخلاص في النقد ، أن يرى الرائي الخطأ والنقص فيــسعى لتلافيهمــا بــالطرق المشروعة المنتجة التي يقررها الإسلام ، وتقتضيها أصول العمل الإسلامي ومصلحته ، ويضع من أجل ذلك جهــده وفكره مع العاملين .. لا أن يجعل الخطأ والنقص سبباً للتشهير ، ومبرراً للتهديم ، يدور بهما على كل فرد إسلامي أو غير إسلامي ، منتظم في العمل أو غير منتظم ، إلاّ على من يفيد تنبيهه إليهما ، والحديث معه فيهما ، ويــذكرهما لا ليعين على الخلاص منهما بل ليحدث مع الخطأ خطأ ، ويولد مع النقص نقصا .. والمجربون في العمل الإسلامي ممــن كتب عليهم أن يحملوا من مسؤولياته وتبعاته ، يعرفون بتجربتهم أن كثيراً من النواقص والأخطــاء الــتي يــشتكون ويشتكي غيرهم منها ، لم يكن السبب فيها أنها غير معروفة مكشوفة للعيون ، ولا أن المسؤولين في العمل لا يرغبون في إزالتها والتحرر منها ، بل السبب فيها أنه قد قصرت بهم عن ذلك الوسائل والجهود ، فليس الــسبيل إذاً لمحاربــة النواقص والأخطاء عند المخلصين الواعين ، والغيورين الصادقين أن يشير المشير فيقول : هذا خطأ أو هذا نقص وهو يقف متفرجاً من بعيد ، وإنما السبيل الحق أن يشير إلى النقص أو إلى الخطأ ، وأن يقدم جهده ويــضمه إلى الجهــود المبذولة لإزالته والسير في طريق التمام .. فالعمل الإيجابي –إذا اقترن به الإخلاص والعلم والوعي– هو سبيلنا الوحيد كما قدمنا لكل ما نرجوه للحركة الإسلامية ونرجوه عن طريقها للإسلام والمسلمين وللعالم .